

بحار الأنوار

[92] وخامسها: أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع: " ألم يجدك يتيماً فآوى " * ووجدك ضالاً فهدى " على أن اليتيم وجده، وكذا الضال، وهذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة، لأن الكلام يفسد أكثر معانيه (1). فإن قيل: ما معنى " ووضعتنا عنك وزرك " قلنا: أما الوزر في أصل اللغة فهو الثقل، وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار لأنها يثقل كاسبها وحاملها، وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الإنسان وغمه وكده وجهده جاز أن يسمى وزراً، تشبيهاً بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمه وهمه صلى الله عليه وآله بما كان عليه قومه من الشرك بأنه كان (2) هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مهزوماً مغموراً، فكل ذلك مما يتعب الفكر ويكد النفس، فلما أن أعلى الله كلمته ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد، ويقوي هذا التأويل قوله تعالى: " ورفعنا لك ذكرك " وقوله عز وجل " فإن مع العسر يسراً " والعسر بالشدائد والغموم أشبه، وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم أشبه. فإن قيل: هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في الحال الذي (3) ذكرتم أنها كانت تغمه من ضعف الكلمة وشدة الخوف من الأعداء (4). قلنا عن هذا السؤال: جوابين (5): أحدهما: أنه تعالى لما بشره بأنه يعلي دينه على الدين كله ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من قومه، ومطيباً لنفسه، ومبدلاً عسره يسراً، لأنه يثق _____ (1) تنزيه الأنبياء 105 و 106. (2) في المصدر: وأنه كان. (3) في المصدر: وهو في الحال التي ذكرتم. (4) زاد في المصدر هنا: وقبل أن يعلى الله كلمة المسلمين على المشركين، فلا وجه لما ذكرتموه (5) في المصدر: جوابان. [*] _____